

القاديانية وموقف الإسلام منها

* الأستاذ: حمزة أحمد عاشر

• تمهيد:

الحمد لله خلق الكل "وَعَالَمَ مَا قَلَّ وَجَلَّ" وواهب العقل، وباعت مخلوقاته يوم الفصل، وصَلَّى اللهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ الْأَكْرَمِينَ. وأَخْصَّ بِصَلَاتِهِ وَتَحْمِيلِهِ مُحَمَّدَ النَّبِيَّ الْمُصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلُهُ وَسَلَامٌ وَالْمَرْسُلِينَ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ: **(مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)** (سورة الأحزاب آية 40).

وقال رسول الله ﷺ في بيان مكانته بين الأنبياء: "مثلى ومثل الأنبياء من قبلني كمثل رجل بنى بيته فأحسنه فأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" متყق عليه.

والنبوة معناها (اصطفاء الله عبداً من عباده بالوحى إليه). والرسول (هو النبي المكلف من قبل الله بتبلیغ شريعته لخلقها).

• ولقد كانت هناك دوافع كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع بصفة خاصة وهي ما يلي:-

- الرغبة الصادقة في إحياء نور اليقين في خاتم الرسل والنبيين لقوله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ)** (سورة الأحزاب آية 21).

- التأكيد على أن العقيدة الإسلامية تقوم على أنَّ مُحَمَّداً ﷺ خاتم الرسل والنبيين، لا نبي ولا رسول بعده، وأنَّ كتابه القرآن الكريم الذي أنزل عليه من عند الله تعالى هو آخر الكتب لا كتاب من الله بعده، وأنَّ الدين الإسلامي جاء به هو آخر الأديان من عند الله، وانقطع الوحي بممات سيدنا محمد ﷺ.

- ومحمد ﷺ هو الرسول الخاتم للرسل وكل الافتراضات عليه والاتهامات التي قالها المشركون عندما جاءت ردود عليها، ولقد شهد بعظمته كبار علماء الغرب أمثال نيشهوفوليتر وبرنارد شووكاريل، وقد أسلم كبار الفلاسفة والعلماء وكل يوم في زيادة كلما اطلعوا على حياته وأخلاقه.

* عضو هيئة تدريس - قسم الفلسفة . كلية الآداب والعلوم - زليتن

* و سنعتمد في عرض هذا البحث على عدة أنواع من المناهج:

1- المنهج النصي :

وسأعرض من خلاله النقد الشديد واللاذع إلى القاديانية المتبعة التقليد الأعمى للأفكار
الخارجية عن الدين الإسلامي، ونقد بعض الآراء التي كان فيها بعض المفاهيم الخاطئة للخلط بين
القادياني ورسولنا الأعظم محمد ﷺ.

2- المنهج المقارن :

وسوف أحاول فيه أن أبين أوجه الاختلاف بين هذه الأقوال عند القاديانية، وبين الدين
الإسلامي الصحيح الذي يثبت أنَّ محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين من خلال خلقه الكريم وأسوته
الحسنة.

3- المنهج التاريخي :

وسوف اتبع من خلال المنهج أصل القاديانية ونشأتها وتطورها وكيف دخلت إلى مجتمعنا
الأصيل الذي يتمسك بالقرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة.
ويقتضي علاج هذه المسألة الخطيرة والتي وقف ضدها المفكرين الإسلاميين المعاصرين
مثل الشيخ جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده و قالا بأنها العلمانية الحقيقة.

• وبذلك تكون محاولتنا مؤلفة من ثلاثة محاور هي :-

- تاريخ القاديانية .
- القاديانية في الميزان .
- عقيدة ختم النبوة كما بينها القرآن، وعقيدة ختم النبوة كما وردت في الأحاديث، وإجماع
ال الصحابة على ختم النبوة، وإجماع علماء الأمة عليها.
- ثمّ تعقيب .
- فهرس المصادر والمراجع.
- وفهرس للموضوعات.

أولاً: تاريخ القاديانية :

• القاديانية عملية للاستعمار والدليل على ذلك عندما اجتمع قواد الاستعمار البريطاني
وزعماؤهم في لندن وخططوا خطة ضد الإسلام من أخطر خططهم بعد تفكير عميق وبحث دقيق
 بأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجاههم غير الإسلام، ولذا لابد لدعمهم القوة الاستعمارية، أن

تشتت قوى الإسلام، ولكن ببعضها جمتها، بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام وفي الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه، وتستمد هذه الفرق بكل الإمكانيات من المساعدات المالية وغيرها لتعمل على حسابهم، وتتجسس على المسلمين.

• **نشأة الميرزا غلام أحمد وحياته المؤسسة للقديانية:-**

ولد الميرزا غلام أحمد حوالي سنة 1839 م في مدينة قاديان إحدى مدن مقاطعة بنجاب بالهند في بيت من البيوتات التي اشتهرت بخدمة سياسة الإنجليز الاستعمارية، وتحقيق مصالحهم البغيضة ويقول الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري والشيخ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل عن القديانية "نحلة هدامه وطائفة كافرة، تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة، وعقائدها الفاسدة، والتي من أخطرها: دعوى النبوة لزعيمها، وتحريف نصوص القرآن، وإبطال الجهاد، وتکفير المسلمين، وموالاة الأعداء". وهم أتباع المتبي الكذاب ميرزا غلام أحمد القدياني.

• **سبب التسمية :**

وسميت بهذا الاسم نسبة إلى "قاديان" البلدة التي ولد فيها المتبي الكذاب.

- **اسم آخر للقديانية :**

والقديانية يسمون أنفسهم في أفريقيا وبعض الأقطار "أحمدية" نسبة إلى هذا المدعى للنبوة المسمى "أحمد" وتضليلًا للMuslimين، حيث يدل ظاهر التسمية على أنهم ينتسبون إلى رسول الله ﷺ الذي من أسمائه أَحمد، وهم يشترون باسم القديانية، وبها يعرفون في باكستان والهند وكثير من بلدان العالم الإسلامي.

• **لحنة تاريخية عن القديانية:**

١- **نشأتها :-**

أسسها ميرزا غلام احمد القدياني في القرن التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند إبان الاستعمار الإنجليزي للديار الهندية، وقد تحقق علمياً وتاريخياً أن القديانية وليدة السياسة الإنجليزية، وما أسسأت إلا لخدمة أغراض الاستعمار البريطاني، وقد صرخ هذا القدياني في بعض كتاباته بأنه غرس غرسته الحكومة الإنجليزية، وأنه مدین لها بالولاء والوفاء، ولهذا جعل من أركان دينه وجوب طاعتها، وإبطال الجهاد بل اعترف هذا المتبي أن الاستعمار الإنجليزي هو الذي افتري له دعوة النبوة.

• عوامل وظيفيّة نشأة القاديانية:

هناك عوامل كثيرة ساعدت على نشأة و ظهور القاديانية منها :-

- 1- طبيعة البيئة الهندسية التي يخيم عليها الجهل، فهي من قديم الزمان وطن الأديان الوثنية والتحل والمذاهب، حتى قال الأستاذ مسعود الندوى: "كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليوناً من الآلهة..." .
- 2- أن الحكومة الإنجليزية وهي التي لها السيطرة على بلاد الهند في تلك الفترة تبنتها واحتضنتها، ودفعت الناس لاعتقادها.

• وموجز القول فإنه كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوى: " وقد ساعدت العوامل الاجتماعية والسياسية والفكرية الكثيرة التي توفرت في عصرها ظهورها ، فانتشرت على بعدها من الإسلام، وأصبحت طائفة كبيرة يحسب لها الحساب".

• مؤسسيها :

أ- اسمه :

غلام أحمد بن الميرزا غلام مرتضى بن عطا محمد .

ب- نسبة وأسرته :

يزعن الغلام أن أسرته مغولية نزلت من سمرقند ، وفي مقام آخر زعم أنه أوحى إليه أن أسرته فارسية ، ومرة قال بأنه صيني الأصل ، ومرة أخرى قال: إني فاطمي منبني فاطمة.

ج- ولادته :

ولد الميرزا غلام أحمد سنة 1839م أ. سنة 1840م في مدينة قاديان ، أحد مدن مقاطعة بنجاب ، في أسرة معروفة بخدمة الاستعمار الإنجليزي ، ومشهورة بالتعاون والولاء الطائفة الشيخ التي هي من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين في الهند.

• دافعه :

أولاً: حب الزعامة والتسلط باسم الدين .

ثانياً: ثبت من كتابات المتنبي الكذاب وكتابات أتباعه أنه مصاب بمرض "المالخوليا" وهو مرض يطلق - كما يقول الأطباء - على ما يعترى المرء من حالات غير طبيعية في خيالاته وأفكاره ، ومن أعراض هذا المرض أن المصاب بالمالخوليا يتغلب عليه الخوف وتفسد أفكاره ، وقد أثر هذا المرض على الغلام فأعلن أوهامه ، واستغله المستعمر فساعدته ووضع على رأسه تاج النبوة الكاذب.

• دعوه :

تدرج المتبني القادياني في دعوته تدريجًا يذكرك بوسائل الباطنيين والإسماعيليين في نشر دعوتهم :

- 1 فادعى أولاً أنه ينزل عليه الوحي عن طريق الإلهام.
- 2 ثم ادعى ثانياً أنه مجدد العصر، وأنه يشبه المسيح عيسى بن مرريم في صفة التواضع .
- 3 وفي عام 1901م ادعى أنه بنى نبوة كاملة ومن أقواله في ذلك "إن دعوای هي أني رسولنبي".
- 4 وأخيراً في عام 1904 أضاف دعوى جديدة إلى دعوه السابقة، فادعى أنه "كرشنا" كرشنا، هذا معبود من معبودات الهند.

• نهايته :

كشف الله سبحانه الكذب وأظهر الحق، وهلك بمرض الطاعون في السادس والعشرين من مايو سنة 1908م.

• خلفاء القادياني :

بعد هلاك دجالهم سنة 1908م، خلفه صديقه وصنوه في الضلال (حكم نور الدين) واستمر يدعو بدعوته حتى هلك في سنة 1914م.

• فرق القاديانية :

- 1 فرق يزعّمها الميرز بشير الدين محمود بن المتبني الكذاب وتسمى القاديانية أو الأحمدية .
- 2 والطائفة الأخرى يزعّمها محمد علي اللاهوري وتسمى اللاهورية أو الأحمدية.

• دعاوي النبوة عند الطائفة القاديانية :

- ادعى النبوة عدد من أتباع القادياني، كمحمد صادق القادياني وغلام محمد القادياني وغيرهم.
- والقاديانيون هم الذين ظلوا متسلّكين بدعوى غلام أحمد كلمة فكلمة فهم الذين يؤمنون بنبوته، وينكرون ختم النبوة، ويحرمون الجهاد ويؤمنون بأنّ المسيح عيسى بن مرريم صلوات الله عليه وآله وسلامه مات ولن يعود.

• تطبيقاتها :

- أنشأ القاديانيون بلدة سموها "ربوة" في باكستان جعلوها مركزاً خاصاً بالقاديانيين، وخططوا لإقامة دولة لهم في باكستان كما صرّح بذلك بشير الدين محمود في خطبة له بعد قيام باكستان سنة.

- اعتمدت الحكومة البريطانية في الهند غلام أحمد وأتباعه للتجسس والعمل لصالحها في كل مكان من الأرض تحتاج فيه إلى جواسيس، ولما كانت تطمع بالاستيلاء على أفغانستان لتضمها إلى المستعمرة الهندية، وقد حاولت مرات اقتحامها حرباً، ولكنها لم تنجح.
- والربوة في باكستان اليوم، أي أنها أشبه بإمارة مستقلة لا يسكنها إلا القاديانيون ويقوم على صالح ساكنيها جماعة من القاديانيين أنفسهم، وهم أشبه بتنظيمات حكومية.
- المسلمين في باكستان فإنهم لم يعودوا يتحملون هذه الإهانات التي يلحقها القاديانيون بالإسلام، فقد ظهرت حركة في البلاد تدعو إلى طرد القاديانيين من الحظيرة الإسلامية.

• أهم مبادئهم :

- تعتقد القاديانية بأن لهم إلهًا يتصرف بصفات البشر، يصوم ويصلى، وينام ويصحو، ويخطئ، ويصيب، ويكتب.
- يؤمنون بأنَّ الحج المفروض هو الحضور في المؤتمر السنوي في (القاديان).
- يرون أن نصف دينهم وركنه الأكبر هو طاعة الحكومة البريطانية.
ويقول الأستاذ إحسان إلهي ظهير في المقال الخامس القاديانية وعقائدها "يقول الغلام مصل ما قاله ابنه وخليفته إن من نعم الله أن يجيء الأنبياء وأن لا تقطع سلسلتهم وهذا قانون الله لا تستطيعون أن يجاهوه".

ويقول الشيخ أبي الأعلى المودودي في مقالات: "إن القاديانية مؤامرة مدروسة ترمي إلى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمد ﷺ . ولأجل ذلك إن القاديانيين يتذدون موقف الانفصال الكامل من المسلمين في الشؤون الدينية والاجتماعية".

• الموقف منهم :

- كشف حقيقة القاديانيين وعقائدهم ومخططاتهم وأساليبهم، ونشر الفتاوى التي صدرت من علماء المسلمين ضد أفكار القاديانيين.
- عدم التعامل معهم ومقاطعتهم اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً.
- ويقول الأستاذ إحسان إلهي ظهير في المقال الثاني القاديانية والمسلمون: "ما أدرى بعد هذا كله لم يصير هؤلاء على إسلامهم وخداعهم المسلمين، لأن الشجاعة تطلب منهم أن يعلنوا بأنهم ليسوا من المسلمين، ولا للMuslimين بهم علاقة، ولا يستتر باسم الدين الحنيف".
- ويقول العلامة أبي الحسن الندوبي في المقال الثالث: القادياني في الميزان "أسوة الدعاة ورجال الدين في الإسلام: "لقد رأينا الدعاة المخلصين وعباد الله الصالحين من أتباع الرسول الأعظم ﷺ في كل

قرن من قرون الإسلام لم يزدهم اقبال الدنيا عليهم إلا زهادة وفقر وإشار للآخرة وكان شعارهم في حياتهم مقالة نبيهم ﷺ اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة.

- ويقول الشيخ أبو الأعلى المودودي في المقال الثاني:
كشف النقانع عن وجه القاديانية ومخططاتها.

مواقف المسلمين وعلمائهم وقادتهم نحو القاديانية :

- "لقد فزع لهذه الفتنة القاديانية علماء الإسلام وقادة الفكر في الهند في حينها، فحاربواها بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم واعتبروا المعتقين لهذه النحلة خارجين عن دائرة الإسلام".
- من الجهود التي بذلها الدكتور محمد إقبال لقمع هذه الفتنة أنه طلب من المسلمين أن لا يُقبل أحد من القاديانيين عضواً في جمعية من الجمعيات الإسلامية. وبدأ في ذلك بجمعية "حماية الإسلام" في لاہور التي كان هو رئيساً لها فاستقبال من رئاستها احتجاجاً على انظمما القاديانيين إليها.
- وخلاصة القول: إن للدكتور محمد إقبال جولات وصلوات في قمع هذه الفتنة في مصدرها.
- محاربة نشاطهم التخريبي في العالم الإسلامي بكل الوسائل.

• تعقيب :

مما سبق يتضح لنا أنَّ محمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين والمرسلين لذلك يقول العالم الأمريكي مايكيل هارت "إنَّ محمداً رسول الله ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي. إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي مما يخوله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية".
ويقول واشنطنيرفنج: "كان محمداً رسول ﷺ خاتم النبيين وأعظم الرسل، الذي بعثهم الله ليدعوا الناس إلى عبادة الله".

ويقول العالم الألماني المعاصر "بروى": "جاء محمد بن عبد الله ﷺ النبي العربي وخاتمة النبيين، بشير العرب والناس أجمعين، بدين جديد، ويدعوا للقول بالله الواحد الأحد، كانت الشريعة (في دعوته) لا تختلف عن العقيدة والإيمان".

ويقول بلاشير: "إن معجزة النبي ﷺ الحقيقة والوحيدة هي إبلاغه الناس رسالة ذات روعة أدبية لا مثيل لها".

أهم المراجع:

- 1 القادياني والقاديانية : دراسات وتحليل وعرض علمي بقلم الشيخ أبي الأعلى المودودي ، والشيخ العلامة أبي الحسن علي الندوى ، الأستاذ إحسان إلهي ظهير ، إعداد السيد عبد الماجد الفوري ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1432هـ - 2011م.
- 2 تاريخ حركة الاستشراق ، تأليف بوهانفوك الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم ، دار المدار الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 2001 أفرنجي ، بيروت - لبنان.
- 3 القاديانية وخطرها على الإسلام ، مصباح الدين واهدي ، مؤسسة الرسالة ، 1412هـ - 1991م.
- 4 قالوا عن الإسلام ، د. عماد الدين الخليل ، دار ابن كثير ، الطبعة الأولى ، 1431هـ - 2010م.
- 5 الله يتحدى الملحدين ، د. محمد شيخاني ، دار قتبة ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1421هـ - 2001م.
- 6 الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، تأليف: د. ناصر بن عبد الله الغفارى بالاشتراك كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، السعودية ، بدون طبعة ، 1426هـ - 2005م.